

الفصل الثالث

السياسة والملك

- أمد الخلافة وبدء الملكية .
- القوميات .
- الوطنية .
- المعاملات .
- الحدود .

أمد الخلافة .. وبدء الملكية

– «الخلافة ثلاثون سنة ثم تعود ملكا» ، وفى رواية «ملكا عضودا» .
رواه سفينة عن النبي ﷺ ، والذي رواه عن سفينة مختلف فيه وهو
سعيد بن جهمان .

قال بعضهم : لا بأس به ، ووثقه بعضهم ، وقال فيه الامام ابو حاتم :
« شيخ لا يحتج به » وفى سنده حشرج بن نباتة الواسطى ، وثقه بعضهم .
وقال فيه النسائى : « ليس بالقوى » ورواه عبد الله بن احمد
ابن حنبل عن « سويد الطحان » وقد قال فيه الحافظ ابن حجر فى تقريب
التهذيب : « لين الحديث » .

وهذا الحديث مهلهل يعارضه ذلك الحديث الصحيح الصريح الفصيح
فى كتاب الامارة من صحيح مسلم (١) عن جابر بن سمرة قال : دخلت مع
ابى على النبي ﷺ فسمعتة يقول : « ان هذا الامر لا ينقضى حتى يمضى
منهم اثنا عشر خليفة » قال : ثم تكلم بكلام خفى على ، فقلت لأبى : ما قال ؟
قال : « كلهم من قريش » ، وهكذا جاء فى كتاب الأحكام من صحيح
البخارى (ك ٩٣ ب ٥١ ج ٨ ص ١٢٥ - ١٢٧) ، وفتح البارى (٢) ،
وجاء فى سنن أبى داود (٣) وجامع الترمذى (٤) ومسند أحمد (٥) من
حديث الشعبى عن مسروق بن الأجدع الهمدانى الامام القدوة قال : كنا
جلوسا عند عبد الله بن مسعود وهو يقرئنا القرآن ، فقال له رجل :
يا أبا عبد الرحمن ، هل سألتم رسول الله ﷺ : كم يملك هذه الأمة من
خليفة ؟ فقال عبد الله بن مسعود : ما سألنى عنها أحد منذ قدمت العراق
قبلك . ثم قال : نعم ، ولقد سألنا رسول الله ﷺ فقال : اثنا عشر كعدة
نقباء بنى اسرائيل .

والحديث فى مجمع الزوائد (١٩٠ / ٥) ، وفى مسند أحمد (٥ /
٨٦ ، ٨٧ بثلاث روايات و ٩٣ بروايتين ، و ٩٤ ، ٩٥ و ٩٦ بروايتين ،

-
- (١) صحيح مسلم : ٣/٦ - ٤ ، وشرح صحيح مسلم للنووى :
٢٠٥/١٢ ، واحدى عشرة رواية بمعناها بعدها .
(٢) فتح البارى : ١٦٢/١٣ وما بعدها .
(٣) سنن أبى داود (ك ٣٥ ج ١) .
(٤) ك ٣١ ب ٤٦
(٥) المسند : ٣٩٨/١ ، ٤٠٦ برقم ٣٧٨١ ، ٣٨٥٩

و ٩٧ بروايتين ، و ٩٨ بثلاث روايات ، و ٩٩ بثلاث روايات و ١٠٠ و ١٠١ بروايتين ، و ١٠٦ بروايتين و ١٠٧ بروايتين ، و ١٠٨) وفى مسند أبى داود الطيالسى (ح ٩٦٧ ، ١٢٧٨) .

وقال أبو بكر بن العربى : حديث « الخلافة ثلاثون سنة » حديث لا يصح ، ولو صح فهو معارض لهذا الصلح المتفق عليه ، صلح الحسن لمعاوية فهو متفق عليه وتناولته البشرى النبوية بالثناء والرضا .
قال شيخ الاسلام ابن تيمية (٦) : وهذا الحديث (صلح الحسن مع معاوية) يبين أن الاصلاح بين الطائفتين كان ممدوحا يحبه الله ورسوله .
وأن ما فعله الحسن من ذلك كان من أعظم فضائله ومناقبه التى اثنى بها عليه النبى ﷺ ، ولو كان القتال واجبا أو مستحبا لم يثن النبى ﷺ بترك واجب أو مستحب .

● احاديث الولاء لعلى أو معاوية أو العباس :

كل ما جاء فى هذا الباب مما يفيد تفضيلا أو قدحا سواء اكان بشأن الشيعة أم الناصبة أم العباسيين فهو اما موضوع أو واه جدا .

- « على امام البررة وقاتل الفجرة ، منصور من نصره ، مخذول من خذله » .

حديث موضوع ، كيف لا والواقع يكذبه ، فقد خذل الله من نصره من أشياعه ، ونصر الله معاوية ، بل ان عليا لم يظفر بالنصر وقد كان ما كان من نصرة خصوم على لحكمة يعلمها الله ، وان كان لا مشاحة فى فضله رضى الله عنه .

- « يا عباس ، ان الله فتح هذا الأمر بى ، وسيختمه بسلام من ولدك » .

- « اذا رأيتم الرايات السود خرجت من خراسان فاتوها ولو حبوا » - وفى رواية - « فاذا رأيتموه فبايعوه ، ولو جثوا على الثلج فانه خليفة الله المهدي » .

ان لفظة « خليفة الله » منكرة ، لأن الخليفة انما يكون عند عدم وجود من نخلفه بسبب موت أو غيبة ، كمن يخلف المسافر والغازى

لغيابهما . . ولهذا فنحن نقول : اللهم أنت الصاحب فى السفر ، والخليفة فى الأهل ، اللهم اصحبنا فى سفرنا واخلفنا فى أهلنا وحينما نادى أحد الصحابة أبا بكر بقوله : يا خليفة الله ، قال له : لست خليفة الله ولكن خليفة رسول الله ﷺ حسبى ذلك رواه أحمد فى المسند بنحوه (١ / ١٠ ، ١١) - ولهذا قال المحدثون : الحديث الأول موضوع ، وكل ما كان من هذا القبيل متروك .

وحديث الرايات السود : أخرجه ابن ماجه (٥١٨ ، ٥١٩) والحاكم (٤ / ٤٦٣ - ٤٦٤) من طريق خالد الحذاء عن أبى قلابه ، وقد اتفق رجال الحديث على أن أبا قلابه « مدلس » ، وأخرجه أحمد (٢٧٧/٥) عن على بن زيد ، وقد قال الحافظ ابن حجر : على بن زيد فيه ضعف ، ولهذا قال الذهبى : أراه حديثا منكرا .

- « اذا رايتم أمتى تهاب الظالم أن تقول له : انك أنت ظالم ، فقد تودع منهم » .

قال الألبانى : انه ضعيف والألبانى هو الضعيف فى هذا فقد قال الحاكم : انه صحيح الاسناد . ووافق الذهبى . وله شواهد ، وأورده ابن الجوزى فى الموضوعات ، وقال : لا أصل له ، ولكن ابن الجوزى كثيرا ما يشتط فيجعل الضعيف موضوعا .

- « صنفان من أمتى اذا صلحا صلح الناس : الأمراء والعلماء » .

قال الحافظ العراقى : سنده ضعيف ، وقال الألبانى : انه موضوع ، وقول العراقى أجود .

- « الأنبياء قادة ، والفقهاء سادة ، ومجالسهم زيادة » .

أخرجه الدارقطنى فى سننه (ص ٣٢٢) من طريق أبى اسحاق عن الحارث بن عبد الله الهمدانى الأعور عن على مرفوعا ، وقد قال ابن المدينى : الأعور كذاب .

- « السلطان ظل الله فى أرضه ، من نصحه هدى ، ومن غشه

ضل » .

أخرجه أبو نعيم فى كتاب « فضيلة العادلين » من طريقين ، اسنادهما واه ، فهو موضوع .

- « كما تكونوا يولى عليكم » .
- حكمة وليس حديثا ، فكثيرا ما رأينا رجلا صالحا يتولى حكم شعب فاسد ، أو رأينا شعبا طيبا استبد به ظالم .
- ولكن قد يقال : ان الشعب الفاسد لا يبقى على حكمه رجلا من الصالحين ، لأنه لا يحدث بينهما تجانس . وقيل : حديث ضعيف .
- « من أعان ظلما سلطه الله عليه » . . فى اسناده متهم بالوضع .
- « من سب الأنبياء قتل ، ومن سب أصحابى جلد » .
- « بعثت بمدارة الناس » . . حديثان موضوعان .
- « انا لنكشر فى وجوه قوم وقلوبنا لتلعنهم » – وفى رواية بلفظ « وجوه أقوام وان قلوبنا لتلعنهم » .
- أخرجه البخارى (٧) معلقا موقوفا فقال : ويذكر عن أبى الدرداء : « انا لنكشر فى وجوه أقوام وان قلوبنا لتلعنهم » ولم يرفعه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم .
- وقد وصله جماعة منهم ابو نعيم (٨) فى الحلية من طريق خلف ابن حوشب . قال : قال أبو الدرداء ، كما وصله أبو بكر بن المقرئ فى فوائده من طريق أبى صالح عن أبى الدرداء ، ووصله كل من ابن أبى الدنيا ، وابراهيم الحربى فى غريب الحديث . والمحدث « أبو بكر بن أحمد ابن مروان المالكى » (٩) . والدينورى فى « المجالسة » من طريق أبى الزاهرية عن جبير بن نفير عن أبى الدرداء .
- فهو اذن حديث موقوف على الصحابى أبى الدرداء ، وثابت عنه ، وقول الحافظ ابن حجر بالانقطاع لا يضعفه لتقويه بهذه الطرق الكثيرة ، وان لم يكن حديثا مرفوعا . ومن قال : انه لا اصل له . فهو الذى لا اصل له .
- « ان الله أمرنى بمدارة الناس كما أمرنى باقامة الفرائض » .
- رواه ابن عدى فى الكامل (١ / ٣٤) وهو ضعيف جدا . وهكذا رواه الديلمى عن عائشة (١٠) .

(٧) صحيح البخارى : ٤٣٤/١٠ (٨) حلية الأولياء : ٢٢٢/١
(٩) نزيل مصر ومات بها فى صفر سنة ٢٩٣ هـ ، وقد أخذ عن القاضى اسماعيل ويحىى بن معين وابن أبى الدنيا ، وله كتاب «فضائل مالك» .
(١٠) كشف الخفاء : ٦٧٥/١

« من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية » .
ليس حديثا ، ولا أصل له . يرويه الشيعة والقاديانية ، أما الوارد في
صحيح مسلم فهو عن ابن عمر مرفوعا : « من خلع يدا من طاعة لقي الله
يوم القيامة ولا حجة له ، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية »
وهذا حديث صحيح .

« اذا بويع لخليفتين » .

قال ابن حجر : لم يصح في هذا حديث ، وقال العيلى في ترجمة
فضالة بن دينار - روى هذا الحديث - : انه منكر الحديث .

« اقيموا الحدود على ما ملكت ايمانكم » .

جاء في لسان الميزان (١٣٩) - وقد تفرد به على بن الحسن عن
عائشة مرفوعا . وهو متروك ، ومن دونه من الرواة في سند الحديث
ضعفاء .

« لا يحل لثلاثة نفر يكونون بأرض فلاة الا امروا عليهم اُحدهم » .
رواه أحمد (٦٦٤٧) من طريق ابن لهيعة عن عبد الله بن عمرو
مرفوعا . وقد ضعف العلماء أحاديث ابن لهيعة لسوء حفظه .

وبالرغم من ضعفه اسنادا فان المعنى صحيح ، وقد قال الغزالي
بوجوب « التأمير » لهذا الحديث وللحديث الصحيح الذى رواه أبو هريرة
مرفوعا باسناد حسن : « اذا خرج ثلاثة فى سفر فليؤمروا اُحدهم » .

وقال الشوكانى : اذا كان وجوب اتخاذ أمير فى الفلاة وعندما يوجد
ثلاثة فان نصب الامارة فى الحضر أكثر وجوبا . للاستقرار المفضى الى
تنازعات ، ولكثرة الناس كثرة تفضى الى المشاحنات ودوامها اذ انها
لا تنقطع بانقطاع السفر وافتراق المسافرين . ومع التأمير يقل الاختلاف ،
وتجتمع الكلمة ، وفى هذا دليل لقول من قال : انه يجب على المسلمين
نصب الأئمة والولادة والحكام ، وقد ذهب الأكثر الى أن الامامة واجبة (١١) .

« من أرضى السلطان بما يسخط الله فقد خرج من دين الاسلام » .
اخرجه الحاكم (٤ / ١٠٤) - وهو من الموضوعات ، لا تحل
روايته ، لا على أنه حديث ولا حكمة ، لأنه يناقض الأصول الشرعية ،
فيخرج مسلما من الدين بمعصية .

(١١) نيل الاوطار : ١٥٧ / ٩ .

- « الناس على دين ملوكهم » .
قال فى المقاصد : لا اعرفه .
- « السلطان ظل الله فى أرضه ، من نصحه هدى ، ومن غشه
ضل » . . موضوع .

- « سيكون عليكم ائمة يملكون ارزاقكم ، يحدثونكم فيكذبونكم ،
ويعملون فيسيئون العمل ، لا يرضون عنكم حتى تحسنوا قبيحهم ،
وتصدقوا كذبهم ، اعطوهم الحق ما رضوا به ، فاذا تجاوزوا فمن قتل
على ذلك فهو شهيد » .

ضعيف بهذا اللفظ ، ويغنى عنه من الصحيح ما رواه مسلم
والبيهقى عن ام سلمة مرفوعا : « ستكون امراء ، فتعرفون وتنكرون ، فمن
كره برىء ، ومن انكر سلم ، ولكن من رضى وتابع لم يبرأ » .
وروى احمد والبيهقى عن ابي مسعود مرفوعا : « ستكون بعدى اثرة ،
وامور تنكرونها ، قالوا : فما تأمرنا ؟ قال : تؤدون الحق الذى عليكم ،
وتسالون الذى لكم » .

- « لياتين على القاضى العدل يوم القيامة ساعة يتمنى انه لم يقض
بين اثنين فى تمررة قط » . . ضعيف .

● اليهود :

- « ما خلا يهودى قط بمسلم الا حدث نفسه بقتله » . ضعيف ، ولكن
له شاهد .

● التشيع لعلى :

- « يا على ، انت اخى فى الدنيا والآخره » .
موضوع ولكن يغنى عنه الحديث الصحيح الذى رواه احمد والبيهقى
والترمذى عن سعد مرفوعا : « يا على ، اما ترى ان تكون منى بمنزلة
هارون من موسى ؟ الا انه ليس بعدى نبى » . وفى رواية :
« لا نبى بعدى » .

- « ما خاب من استخار ، ولا ندم من استشار ، ولا عال من اقتصد » .
هو بهذه الصيغة موضوع ، وان كانت كل فقرة فى ذاتها معنى صحيحا
له ما يدل عليه من الكتاب والسنة .

- « استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان لها » . (كشف الخفاء :

(٣٤٢ / ١)

أخرج الخلعى فى الفوائد عن على ، وأخرجه الطبرانى وأبو نعيم
بسند ضعيف عن معاذ بن جبل كذلك مرفوعا بلفظ : « استعينوا على
إنجاح حوائجكم بالكتمان ، فان كل ذى نعمة محسود » .
وهو أيضا موضوع ، لأن فيه سعيد بن سلام ، كذبه أحمد ، ولكن
يستأنس له بما أخرجه الطبرانى مرفوعا : « إن لأهل النعم حسادا
فاحذروهم » .

ولا تعارض بين هذا - لو أنه كان صحيحا وبين الأحاديث الواردة
فى فضل التحدث بالنعمة ، لأن الكتمان انما يطلب فى شئ لم يقع ،
والتحدث انما هو عما وقع من النعم ، فان كان التحدث بالنعمة بعد
حدوثها يترتب عليه حسد ، فالكتمان أولى حينئذ .
- « البلاء موكل بالمنطق » .. ضعيف .

- « المؤمن كيس فطن حذر » .. موضوع ، وهو حكمة لبعض
العلماء .

- « دعوا الناس فى غفلاتهم . يرزق الله بعضهم من بعض » .
رواه مسلم الا كلمة « فى غفلاتهم » فهى زيادة لم تصح .
- « اتق شر من احسنت اليه » .. قال فى المقاصد : لا اعرفه .

- « من ولى القضاء - او جعل قاضيا - فقد ذبح بغير سكين » .
أخرجه أبو داوود ، والترمذى عن أبى هريرة ، وقال : حسن
غريب . (٦ / ٦٦ سنن الترمذى بشرح ابن العربى) . وهذا نقل عن
أئمتنا لا يتفق مع الواقع ، ويتعارض مع قيام النبى نفسه بالقضاء وتولية
آخرين القضاء باليمن ، ولهذا قيل : ان القضاء تعتريه الأحكام الخمسة .
قال ابن فرحون (١٢) : « واعلم أن كل ما جاء من الأحاديث التى فيها
تخويف روعيد ، فانما هى فى حق قضاة الجور العلماء ، أو الجهال الذين
يدخلون أنفسهم فى هذا المنصب بغير علم ، ففى هذين الصنفين جاء
الوعيد » . وقال ابن العربى : والولاية ليست بفرض على الأعيان ،
وانما هو على الكفاية فلو دعا الامام الى العون جميع الناس فلم يقبلوا
لأثموا ، فاذا قبل بعضهم أجروا ، وسقط الفرض عن الباقين .

وقال شيخ الاسلام المرغينانى فى الهداية : ويجوز التقليد من السلطان
الجائر ، كما يجوز من العادل ، لأن الصحابة تقلدوا من معاوية ، والحق

(١٢) تبصرة الحكام ، على هامش فتح العلى المالك : ٩ / ١ ، ١٠ .

كان بيد على فى نوبته ، والتابعون تقلدوا من الحجاج ، وكان جائرا ،
الا اذا كان لا يمكنه من القضاء بالحق (١٣) .

– « قوام امتى بشرارها » .

رواه البخارى فى تاريخه ، وعبد الله بن احمد بن حنبل والطبرانى
عن ابي المغيرة العجلي البصرى ، عن رجل قال : يا ابا المغيرة ، سمعت
رسول الله ﷺ يقول : « قوام امتى بشرارها » .

وفى الاسناد « عن رجل » جهالة للرجل الذى سمع الحديث من
الرسول ، ازالها :

١ – حديث اخرجه ابن السكن ، وفيه « هارون بن دينار » مجهول هو
وابوه ، وفيه يقول : فلما خرجت من عنده لقينى رجل من اصحاب النبى
ﷺ يقال له « ميمون بن سباز » .

٢ – واخرجه ابو نعيم من طريق اخرى ، وفيها : فخرج علينا رجل
من اصحاب النبى ﷺ يقال له « ميمون بن سباز » ، فذكر الحديث بلفظ
« ملاك هذه الامة بشرارها » .

٣ – واخرجه ابن عدى فى كامله عن ميمون المذكور مثله . وهذه
كلها شواهد تزيل الجهالة عن الراوى وهو صحابى عدل .

٤ – كما يؤيده حديث رواه البخارى مرفوعا ، وابن ابي الدنيا فى
المدارة عن ابي هريرة مرفوعا يقول : « لا يدخل الجنة الا مؤمن ، وان
الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر » .

وعن ابي بكرة مرفوعا : « ان الله يؤيد هذا الدين باقوام
لا خلاق لهم » . رواه احمد والطبرانى عن ابي بكرة ، ورواه النسائى
وابن حبان وابن ابي الدنيا عن انس .

وعن ابن عمرو : « ان الله ليؤيد الاسلام برجال ما هم اهله » .
رواه الطبرانى .

– « خاب قوم لا سفيه لهم » .

ليس حديثا ، ولكنه من الحكم المروية ، ومثله ما رواه مكحول عن
سعيد بن المسيب : « ذل من لا سفيه له » .

(١٣) فتح التدبير : ٣٦٤/٦ ، والسنة ومكانتها ، ص ٢٢٤

وروى البيهقي فى مناقب الشافعى عن الربيع والمزنى انهما سمعا الشافعى يقول : لا بأس بالفقيه أن يكون معه سفية يسافه عنه .

وفى المجالسة للدينورى : من حديث محمد بن المنذر بن الزبير ابن العوام - وكان من سروات الناس (أى اشرفهم) أنه قال : ما قل سفهاء قوم قط الا ذلوا ..

وروى الأصمعى عن المهلب بن أبى صفرة قال : لأن يطيعنى سفهاء قومى أحب الى من أن يطيعنى حلمانهم .. ومما حفظناه من شعر الحكمة :

ولا خير فى حلم اذا لم تكن له بوادى تحمى صفوه أن يكدر

القوميات

● الجنسية العربية :

- « يا ايها الناس ان الرب واحد . والأب واحد ، وليست العربية بأحدكم من أب ولا أم ، ولكن العربية اللسان » - وفي رواية - « وانما هي اللسان ، فمن تكلم العربية فهو عربى » .

أخرجه ابن عساكر فى تاريخه (٧ / ٢٠٣ ، ٨ / ١٩٠ - ١٩١)
وقال ابن تيمية : هذا الحديث ضعيف ، ولكن معناه ليس ببعيد . بل هو صحيح من بعض الوجوه .

● ذم الحبشة والسودان :

قال ابن القيم : كل ما ورد من الحديث فى ذم الحبشة والسودان فهو كذب . ومن ذلك أيضا ما جاء فى فضلهم ففيه ضعف .

روى ابن حبان فى الضعفاء : « اتخذوا السودان فان ثلاثة منهم من أهل الجنة : لقمان الحكيم ، والنجاشى ، وبلال المؤذن » (١) .

● فضل اليمن :

صح فى فضله حديث : « أتاكم أهل اليمن ، هم أرق أفئدة ، وألين قلوبا . . الايمان يمان والحكمة يمانية . والفخر والخيلاء فى أصحاب الابل ، والسكينة والوقار فى أهل الغنم . . » (رواه الشيخان) .

● فضل الأمة المحمدية :

- « الخير فى وفى امتى الى يوم القيامة » كشف الخفاء : (١٢٦٧) .
قال الألبانى : لا أصل له . ولكن صاحب المقاصد يقول : قال شيخنا : لا اعرفه . ولكن معناه صحيح (٢) ، يعنى حديث : « لا تزال طائفة من امتى ظاهرين على الحق . . لا يضرهم من خذلهم حتى يأتى أمر الله وهم كذلك » . رواه البخارى ومسلم .

(١) كشف الخفاء : ٦٦/١

(٢) كشف الخفاء ومزيل الالباس عما اشتهر من الأحاديث على السنة الناس - للمجلونى (ت ١١٦٢ هـ) .

ـ « اذا ذل العرب ذل الاسلام » .

رواه أبو نعيم عن محمد بن الخطاب عن علي بن زيد ، ومحمد وعلى متروك حديثهما ، فهو حديث موضوع ، وذلك لأن الاسلام عزيز في ذاته ، لا يرتبط عزه بالعرب فقط ، بل قد يعزه الله بغيرهم ، من امثال قطز ، ونور الدين زنكي ، وصلاح الدين الأيوبي ، والظاهر بيبرس وسلمان الفارسي ، فقد صح عن رسول الله ﷺ : « لا فضل لعربي على عجمي الا بالتقوى » .

قال الألباني : بيد أن ذلك لا ينافي أن يكون جنس العرب أفضل من جنس سائر الأمم ، فهذا هو ما عليه أهل السنة والجماعة .
ويدل عليه مجموعة من الأحاديث الواردة في هذا الباب ، منها قوله ﷺ : « ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل ، واصطفى من ولد اسماعيل بنى كنانة ، واصطفى من بنى كنانة قريشا ، واصطفى من قريش بنى هاشم ، واصطفاني من بنى هاشم » رواه أحمد (٤ / ١٠٧) وأصله في صحيح مسلم (٧ / ٤٨) .

والألباني يتابع في هذا حامل راية السلف الامام حسن البنا حيث قرر ذلك في أواخر الثلاثينات حين تناول موقف الدعوة الاسلامية من النزعات القومية . فأنكر قومية الجاهلية التي تنادى باحياء آثارها وأنكر قومية العدوان والتوسع والعنصرية ، ونادى بأن يكون اطار القومية هو قومية المجد نسعى اليه لحفظ كرامتنا وتقدم بلادنا ، وقومية الأمة بمعنى تقديم الاحسان اليها أولا ، وقومية التنظيم بمعنى أن تنهض كل أمة وتنسق مع باقى الشعوب الاسلامية جميع سياساتها .

ثم قال : ولسنا مع هذا ننكر خواص الأمم ومميزاتها الخلقية ، فنحن نعلم أن لكل شعب مميزاته ، وقسطه من الفضيلة والخلق ، ونعلم أن الشعوب في هذا تتفاوت وتتفاضل ، ونعتقد أن العروبة لها من ذلك النصيب الأوفى الأوفر ، ولكن ليس معنى هذا أن تتخذ الشعوب هذه المزايا ذريعة الى العدوان ، بل عليها أن تتخذ ذلك وسيلة الى تحقيق المهمة التي كلفها كل شعب ، تلك هي النهوض بالانسانية ، ولعلك لست واجدا في التاريخ من أدرك هذا المعنى من شعوب الأرض ، كما أدركته تلك الكتيبة العربية من صحابة رسول الله ﷺ (٣) .

(٣) رسالة « دعوتنا » ـ مجموعة رسائل الامام الشهيد حسن البنا ، ص ١١٠ ، ١١١ ، ط . دار الشهاب بالقاهرة .

هذا ولا ينبغي التفاخر بالجنس وان كان زاكيا ، كما ينبغي ألا نجعل
السبب الذى به استحق العرب الأفضلية ، وهو ما اختصوا به فى رجاحة
العقول ، وادب اللسان والمقال ، وكريم الخصال والفعال . . وهى أسباب
للعزة مطروحة أمام كافة المسلمين ليسموا بها . . فالحكم وأسبابه جمعهما
الله فى آية واحدة « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف
وتنهون عن المنكر ، وتؤمنون بالله » (٤) .

- « اذا رايتم الرايات السود قد خرجت فاتوها ولو حبوا على
الثلج » .

رواه عمرو بن القاسم عن يزيد بن أبى زياد عن ابراهيم عن علقمة
عن عبد الله بن مسعود مرفوعا ، وقال ابن عدى : انه ضعيف .

- « أحب العرب لثلاث : لأنى عربى ، والقرآن عربى ، ولسان اهل
الجنة فى الجنة عربى » .

أخرجه السيوطى ، قيل : واه والراجح انه موضوع .

- « من احسن منكم أن يتكلم بالعربية فلا يتكلم بالفارسية ، فانه
يورث النفاق » .

رواه الحاكم (٨٧ / ٤) من طريق عمر بن هارون . كذبه ابن معين ،
وتركه الجماعة . فهو ضعيف ، وقال الألبانى : موضوع .

- « لا تقربوا اليهود والنصارى فى اعيادهم فان السخطة تنزل
عليهم » (اللسان ص ٤١١) .

رواه أحمد بن ابراهيم المزنى عن محمد بن كثير . قال ابن حبان :
أحمد المزنى كان يضع الحديث ، ويدور بالساحل ، وقد روى هذا الحديث
مرفوعا عن أنس .

- « من تشبه بقوم فهو منهم » .

رواه أحمد وأبو داود والطبرانى فى الكبير عن ابن عمر ، رفعه ،
وفى سنده ضعيف كما فى اللآلئ المنثورة ، وكما فى المقاصد لكن العراقى
صحح اسناده ، وله شاهد عند البزار ، عن حذيفة ، وأبى هريرة ، وكذلك
عند أبى نعيم فى تاريخ أصبهان عن أنس ، وأخرجه القضاعى عن طاووس
مرسلا ، وصححه ابن حبان .

(٤) آل عمران : ١١٠

- « حب العرب ايمان وبغضهم نفاق » .

- « شبه الشيء منجذب اليه » .

ليس بحديث . قال السخاوى هو بمعنى الحديث : « الأرواح جنود

مجندة . ما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف » .

وقال النجم : هو من كلام الغزالي .

* * *

الوطنية

- « حب الوطن من الايمان » .

قال الصغاني : حديث موضوع . وهذا ما رجحه فى كشف الحفاء (١ / ١١٠٢) ، وسبب التضعيف أن الكافر قد يحب وطنه ، فان حب الوطن أمر فطرى فى الانسان أيا كان دينه ما دام مستقيم الفطرة . . وقد كان للنبي حنين الى مكة هو وأصحابه المهاجرون .

- « أهل الشام سوط الله فى أرضه ينتقم بهم ممن يشاء من عباده » .
ليس حديثا مرفوعا الى النبي ﷺ ، وانما هو من كلام الصحابى الجليل « خريم بن فاتك الأسدى » . ومثله كل الأحاديث التى تذكر عن فضل البلدان عدا مكة والمدينة . ووادى وج بأنطائف . ومن الأحاديث ذات الطابع العنصرى الذى يتنافى مع الأخوة الاسلامية العامة كقولهم : « مصر كنانة الله فى أرضه » ، « وسنفتح عليكم الآفاق ، وسنفتح عليكم مدينة يقال لها قزوين » .

فذلك كله من أقوال الصحابة أو غيرهم ، ليست مرفوعة ، واذا نسبت الى النبي فهى موضوعة .

- « لتفتحن القسطنطينية ، ولنعم الأمير أميرها . ولنعم ذلك الجيش جيشها » .

رواه أحمد فى زوائده (١ / ٢٣٥) وقال الحاكم : صحيح الاسناد ، ووافقه الذهبى . ولكن الألبانى لا يطمئن الى توثيق ابن حبان لعبد الله ابن بشر الغنوى راوى الحديث .

- « اتركوا الترك ما تركوكم » .

أخرجه أبو الشيخ فى كتاب المفتى ، وقال ابن حبان : فى اسناده سلمة بن حفص الأسدى . يضع الحديث . وقال ابن الجوزى : موضوع .

● المرونة وحرفية التطبيق :

- « الشاهد يرى ما لا يرى الغائب » (كشف الخفاء : ١٥٢٧) .
رواه القضاعى بسند فيه ابن لهيعة عن انس مرفوعا ، ولكن ابن لهيعة وان كان يضعف فله شواهد ومتابعات .

ورواه أحمد - عن علي قال : قلت يا رسول الله ، اذا بعثتني اكون
كالسكة المحماة (١) ، أم الشاهد يرى ما لا يرى الغائب ؟ فقال : « الشاهد
يرى ما لا يرى الغائب » .

ورواه الضياء فى المختارة ، والعسكرى فى الامثال ، وأبو نعيم عن
علي ، ورواه ابن عساكر عن ابن مسعود كذلك .

(١) السكة المحماة : حديدة تحرث بها الأرض .

فى المعاملات

- « الزرع للزارع وان كان غاصبا » .

حديث باطل يبدو تأثيره ضئيلا فى العوام فمن امثالهم السائرة :
يا بانى فى غير ملكك ، يازرع فى غير ارضك . مصيره يؤخذ منك . انه
قول يخدر المستضعفين باسم الدين ، وهو يخالف نص الحديث الصحيح :
« من احيا ارضا ميتة فهى له ، وليس لعرق ظالم حق » خرج
ابو داوود (٢ / ٥٠) والترمذى بسند حسن (٢ / ١٢٩) - والعرق
الظالم هو ان يأتى رجل فيغرس غرسا فى ملك غيره .

- « اللهم بارك لأمتى فى بكورها » . (لسان الميزان : ٤ / ٩٣٧) .
رواه عمر بن مساور باسناده الى ابن عباس ، رفعه ، قال البخارى :
عمر منكر الحديث : وقال أبو حاتم : ضعيف . وقد يقال له عمر بن مسافر ،
أو ابن سافر ، وفى الترمذى « عمرو » .

● الوقف :

- « لا حبس بعد سورة النساء » . (لسان الميزان : ٤ / ١٢٣٢) .
أخذ به الحنفية وقالوا : ان الوقف الأهلى للأراضى والعقارات
وامثالها على الذرية من الذكور مثلا غير جائز شرعا بعد ما نزلت سورة
النساء ، وفرضت فيها الفرائض . وبه أخذت حكومة ثورة ٢٣ يولييه ١٩٥٢
فحلت الأوقاف الأهلية .

وقال الدارقطنى: هو حديث ضعيف، لأنه من طريق عبد الله بن لهيعة
عن أخيه عيسى عن عكرمة عن ابن عباس ، وعيسى ضعيف ، وكذا أخوه
عبد الله . ولأنه يتعارض مع ما رواه الشيخان عن عمر بن الخطاب :
« حبس الأصل ، وسبل الثمرة » (١) .

أى اجعله وقفا حبيسا ، وقد قال الطبرى (٢) عن عيسى فى تهذيب
الآثار : انه لا يحتج بخبره .

(١) بكسر الباء مع تشديدها فى الموضعين .
(٢) هو أبو جعفر بن جرير الطبرى ، توفى سنة ٣١٠ هـ ، وهو صاحب
التفسير المعروف بتفسير الطبرى ، وصاحب التاريخ المشهور .

● الكسب :

– «ان الله يحب المؤمن المحترف» . (لسان الميزان : ٤ / ٢٤٠) .
رواه عبيد بن اسحاق العطار عن ابن عمر مرفوعا ، وعبيد بن اسحاق
ذكره ابن شاهين والعقيلي فى الضعفاء .
وقال النسائى : متروك . وذكره ابن حبان فى الثقات .
– « من أمسى كالا من عمل يده أمسى مغفورا له » . . . ضعيف .

– « اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا ، واعمل لآخرتك كأنك تموت
غدا » .

هو من كلام عبد الله بن عمر ، فليس حديثا ، ويغنى عنه ما رواه
البخارى عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ قال : « ان هذا الدين يسر ،
ولن يشاد الدين أحد الا غلبه ، فسددوا وقاربوا وأبشروا » ، « يسروا
ولا تعسروا ، وبشروا ولا تنفروا » (البخارى ٦٩) ، « يا أيها الناس
عليكم من الأعمال ما تطيقون . فان الله لا يمل حتى تملوا ، وان أحب
الأعمال الى الله ما دووم عليه وان قل » . (أخرجه البيهقى عن عائشة
باسناد صحيح) ، « يا أيها الناس عليكم بالقصد ، عليكم بالقصد ، عليكم
بالقصد ، فان الله تعالى لن يمل حتى تملوا » (رواه أبو داوود باسناد
صحيح) .

– « ان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها الصلاة ، ولا الصيام ، ولا الحج
ولا العمرة . قيل : وما يكفرها يارسول الله ؟ قال : الهموم فى طلب
المعيشة » .
موضوع . ولا أصل له مرفوعا .

– « الدين هم بالليل ومذلة بالنهار » . . . ضعيف جدا ، ويروى على
انه حكمة .

● الربا :

– « لدرهم ربا أشد عند الله من ست وثلاثين زنية ، من نبت لحمه من
سحت فالنار أولى به » .
حديث ضعيف . وان كان التحريم الزاجر جاء فى القرآن والسنة
على أنه من الكبائر ، ويغنى عنه من الصحيح : « درهم ربا يأكله الرجل

وهو يعلم أشد عند الله من ستة وثلاثين زنية « ، رواه أحمد والطبري
عن عبد الله بن حفظة ، وهذا بدون الفقرة الثانية .

● في الاقتصاد والتدبير :

– « ما عال من اقتصد » . . ضعيف . . ولكنه يمكن أن يجرى مجرى
الحكم والأمثال .

– « التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء » . .
ضعيف .

– « من غلب على ماء فهو أحق به » . .

ضعيف . والصحيح هو قوله عليه السلام : « من أحيا أرضا ميتة
فهو أحق الناس بها » .

الحدود

« حد يعمل به فى الأرض خير لأهل الأرض من أن يمطروا أربعين صباحا » .

رواه ابن ماجه وكذا رواه النسائى وقال : ثلاثين ، ورواه أحمد بالشك فيهما ، قال الشوكانى : وفى اسناده جرير بن يزيد بن جرير ابن عبد الله البجلي ، ضعيف منكر الحديث ، وقد رواه مرفوعا .
وقد أخرج الطبرانى فى الأوسط نحوه من حديث ابن عباس مرفوعا أيضا بلفظ : « وحد يقام فى الأرض - بحقه - أركى من مطر أربعين صباحا » .

قال فى مجمع الزوائد : وفى اسناده زريق بن السحب ، ولم أعرفه ، ويروى ، وفى أوله : « يوم من امام عادل أفضل من عبادة ستين سنة » .
وهذه الأحاديث فيها الترغيب فى إقامة الحدود ، وأن ذلك مما ينتفع به الناس ، لما فيه من ردع العصاة .

ولهذا ثبت عنه صلى الله عليه وسلم من حديث عائشة فى الصحيحين ، أن النبى صلى الله عليه وسلم خطب فقال : « أيها الناس ، انما هلك الذين من قبلكم ، أنه كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه ، واذا سرق فيهم الضعيف اقاموا عليه الحد » .
فاذا كان ترك الحدود والمداهنة فيها واسقاطها عن الأكابر من اسباب الهلاك ، كانت اقامتها على كل أحد من غير فرق بين شريف ووضع من اسباب الحياة (١) .

« لا تقتل المرأة اذا ارتدت » (لسان الميزان ٣ / ١٣٣٣) .
رواه عبد الله بن عيسى الجزرى عن عفان ، عن شعبة (٢) عن عاصم ، عن أبى رزين ، عن ابن عباس ، قال الدارقطنى : عبد الله بن عيسى الجزرى - راوى الحديث - كان يضع الحديث ، وقد رواه عبد الصمد بن على الطستى ، وهو وضاع كذلك .

(١) نيل الأوطار للشوكانى : ٧ / ٢٧٤ - ٢٧٥ ، وكشف الخفاء : ٤٧٨ / ١ .

(٢) شعبة بن الحجاج بن الورد العتقى ولاء ، وكنيته أبو بسطام (٨٠ - ١٦٠ هـ) ، قال عنه ابن معين : انه امام المتقين ، وقال أحمد : شعبة أمة وحده .

ثم ان الحديث معارض بما هو وارد باسناد ضعيف افضل منه ، فقد اخرج البيهقي عن جابر : « ان ام مروان ارتدت ، فأمر النبي بأن يعرض عليها الاسلام ، فان تابت والا قتلت » .

كما اخرج عن عائشة قالت : « ان امرأة ارتدت يوم احد ، فأمر النبي أن تستتاب ، فان تابت والا قتلت » .
وأخرج البيهقي والدارقطني : « أن ابا بكر استتاب امرأة يقال لها « أم قرفة » ، كفرت بعد اسلامها ، فلم تتب ، فقتلت » (٣) .

- « من اعان على قتل مؤمن ولو بشطر كلمة ، لقي الله عز وجل ، مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله » .

قال الألباني : ضعيف (سلسلة الأحاديث الضعيفة : ٥٠٣) .

- « حد الساحر ضربه بالسيف » . . ضعيف .

- « دية ذمى دية مسلم » .

أخرجه الطبراني في الأوسط (١ / ١٨٧ - ٢) والدارقطني في سننه (ص ٣٤٣ ، ٣٤٩) من طريق أبي كرز القرشي عن نافع ، عن ابن عمر ، مرفوعا ، وضعفه الدارقطني بقوله : لم يرفعه عن نافع غير أبي كرز ، وهو متروك ، واسمه عبد الله بن عبد الملك الفهري .

وروى أيضا عن أبي هريرة بسند فيه بركة بن محمد الأنصاري ، وهو الحلبي ، وليس فيه بركة ، قال الدارقطني عنه : كان يضع الحديث .

وهذا الحديث معارض بما أخرجه أحمد (رقم ٦٦٩٢ و ٥٧١٦) وابن أبي شيبة في المصنف (٢٦/١١ - ٢) ، وأصحاب السنن عنه عليه السلام : « ان عقل أهل الكتابين نصف عقل المسلمين » يعنى اليهود والنصارى .
وفى سنن أبي داود « كانت قيمة الدية على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانمائة دينار ، أو ثمانية آلاف درهم ، ودية أهل الكتاب - يومئذ - النصف من دية المسلمين » .

وأخرج ابن أبي شيبة (١١ / ٢٧ - ١) من طريق ربيعة بن أبي عبد الرحمن ، عن عبد الرحمن بن البيلماني أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى برجل من المسلمين قد قتل معاهدا من أهل الذمة ، فأمر بضرب عنقه وقال : « أنا أولى من وفى بذمته » .

(٣) نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار : ج ٨ ص ٢ .

وأخرجه الطحاوى أيضا (٢ / ١١١) ، وأعله بالارسال ، ولان ابن البيلمانى ضعيف لا تقوم به حجة اذا وصل الحديث ، فكيف بما يرسله .
ثم ان الحديث يعارضه الحديث الثابت صحته فى صحيح البخارى (١٢ / ٢٢٠) وغيره ، عن على رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يقتل مسلم بكافر » .

وبه أخذ جمهور الأئمة ، وبعض الحنفية ، وتابعهم فى ذلك من المعاصرين أبو الأعلى المودودى فى كتابه « الحقوق العامة لأهل الذمة » .
وقد رجع زفر عن الأخذ بحديث الباب « دية ذمى دية مسلم » .
فقد روى البيهقى : عن عبد الواحد بن زياد قال : لقيت زفر فقلت له : صرتم فى الناس حديثا وضحكة . قال : وما ذلك ؟ . قال : قلت : تقولون فى الأشياء كلها : ادراوا الحدود بالشبهات ، وجئتم الى أعظم الحدود فقلتم : تقام بالشبهات ! قال : وما ذلك ؟ قلت : قال رسول الله ﷺ : « لا يقتل مؤمن بكافر » ، فقلتم : يقتل به . قال : فانى أشهدك الساعة انى قد رجعت عنه . . . ورواه أبو عبيدة بنحوه .

وما يروى عن ابراهيم النخعى أن رجلا من بنى بكر بن وائل قتل رجلا من اهل الذمة ، فأمر عمر بتسليم القاتل الى اولياء المقتول ، فسلم اليهم فقتلوه - كما فى نصب الراية للزيعى (٤ / ٧٣٧) ، ومصنف عبد الرزاق ، فهو حديث لا يصح اسناده ، لأن ابراهيم النخعى لم يدرك زمان عمر .

وهو معارض بما رواه الطحاوى موصولا عن النزال بن سبرة (٢ / ١١٢) قال : « قتل رجل من المسلمين رجلا من الكفار ، فكتب عمر أن يودى ولا يقتل » .

وقال مالك والليث : يقتل المسلم بالذمى اذا قتله غيلة ، والغيلة ان يضجه فيذبحه ، ولا متمسك لهما فى ذلك (٤) .

